

الفصل السادس
النظام العالمي الجديد للإعلام
والإعلام العربي

تمهيد:

يشهد العالم العربي حالياً، نهضة حضارية كبيرة، تشمل ميادين الحياة المختلفة ومنها النهضة العلمية والعمرانية والاقتصادية. كما تشهد جميع الأقطار العربية انتشاراً كبيراً في التعليم، وبالتالي، القضاء على الموروث الاستعماري بمختلف أشكاله. إلى جانب تصاعد الخط البياني للنهضة العمرانية والاقتصادية برزت للعيان نهضة واعدة لعلوم العصر الحديثة، ومنها بالخصوص علوم التكنولوجيا والإعلام التي تبعث على التفاؤل.

لكن الحديث عن وضع الإعلام في الوطن العربي يتطلب الحديث عن الواقع الاقتصادي والديموغرافي والثقافي في هذه المنطقة قبل شرح المستوى الإعلامي لها لارتباط قطاع الاتصال بالقطاعات الأخرى.

ولعل من أهم القضايا التي لا بد من الالتفات إليها هنا والعمل على دعمها بشتى الوسائل المتاحة، المشروع الذي تبناه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمتمثل في انشاء "جهاز التعاون الدولي لنشر الثقافة والعلوم" والذي يهدف الى نشر اللغة العبية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج بدءاً من الدول العربية ذات الأوضاع الثقافية الخاصة والدول الافريقية والآسيوية ذات الكثافة السكانية الاسلامية، وكذلك بين المغتربين العرب في الخارج، وهو جهد الى جانب عائدته الثقافي القومي والديني الحضاري، بالغ الخطورة والأهمية فهو أيضاً جهد اعلامي يؤتي ثماره عن المدى البعيد.

أيضاً، نرى من الأهمية بمكان تفعيل اقتراح لايزال قيد البحث الانشاء مؤسسة عربية للاعلام الخارجي، يناط بها انتاج المواد الإعلامية السينمائية والتلفزيونية التي تشرح جوانب من القضايا العربية، وتلقي الضوء على حقيقة التراث العربي وتطور الحياة المعاصرة، وتوجه أساساً للمغتربين وفق متطلباتهم الثقافية والإعلامية.

إن الإعلام العربي في الخارج يعاني خاصة في جانبه السياسي عدداً من المشكلات يأتي على رأسها عدم وضوح الهدف والرسالة، نتيجة الأوضاع السياسية العربية وضعف التمويل، وبالتالي، قلة الوسائل والنفوذ التي يتحرك من خلالها.

على أنه لا بد من التأكيد على أن المصداقية الإعلامية هي ابنة الحرية الإعلامية، وهذه هي الأزمة التي تعترض أي مشروع إعلامي بل أي مشروع فكري عربي. وهي أزمة وجودية عربية، فلا وجود بدون حرية. ولولا أن الكلمة الموقف فكراً وإعلاماً وصحافة في عهد الاستعمار كلمة الحرية لما كان استقلال أية دولة من دولنا العربية.

المبحث الأول أرقام ودلالات

يحتل الوطن العربي قرابة (8%) من مساحة العالم مما يجعله في المرتبة الرابعة بعد المناطق الأوروبية والآسيوية والإفريقية وقبل أمريكا وأستراليا.¹ وبلغ تعداد السكان في البلدان العربية نهاية سنة (1999م)² (277) مليون نسمة، وذلك بمعدل زيادة سنوية (2,5%) ، وهو من أعلى المعدلات في العالم بسبب ارتفاع معدلات الإنجاب، وإذا قارنا المساحة الجغرافية للوطن العربي بعدد السكان، نجد أن المنطقة العربية من أصغر المناطق الجغرافية في العالم ومن أقلها كثافة سكانية.

أما اقتصاديا فإن العالم العربي يندرج في صفوف البلدان النامية بالرغم من وجود عدد من الدول العربية المصدرة للنفط والتي يتجاوز دخلها الفردي أحيانا الناتج القومي الختام للفرد الواحد وفي البلدان المتقدمة، لكن التطور السلي هو تراجع نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلدان العربية بحيث لم يتجاوز الواحد في المائة في سنة (1999م) في مقابل (2,5%) سنة (1977م) وأكثر من (5، 5%) في سنة (1966م) ، وبالتالي، يبرز التفاوت بين معدل نمو السكان ونمو الأداء الاقتصادي في الوطن العربي.

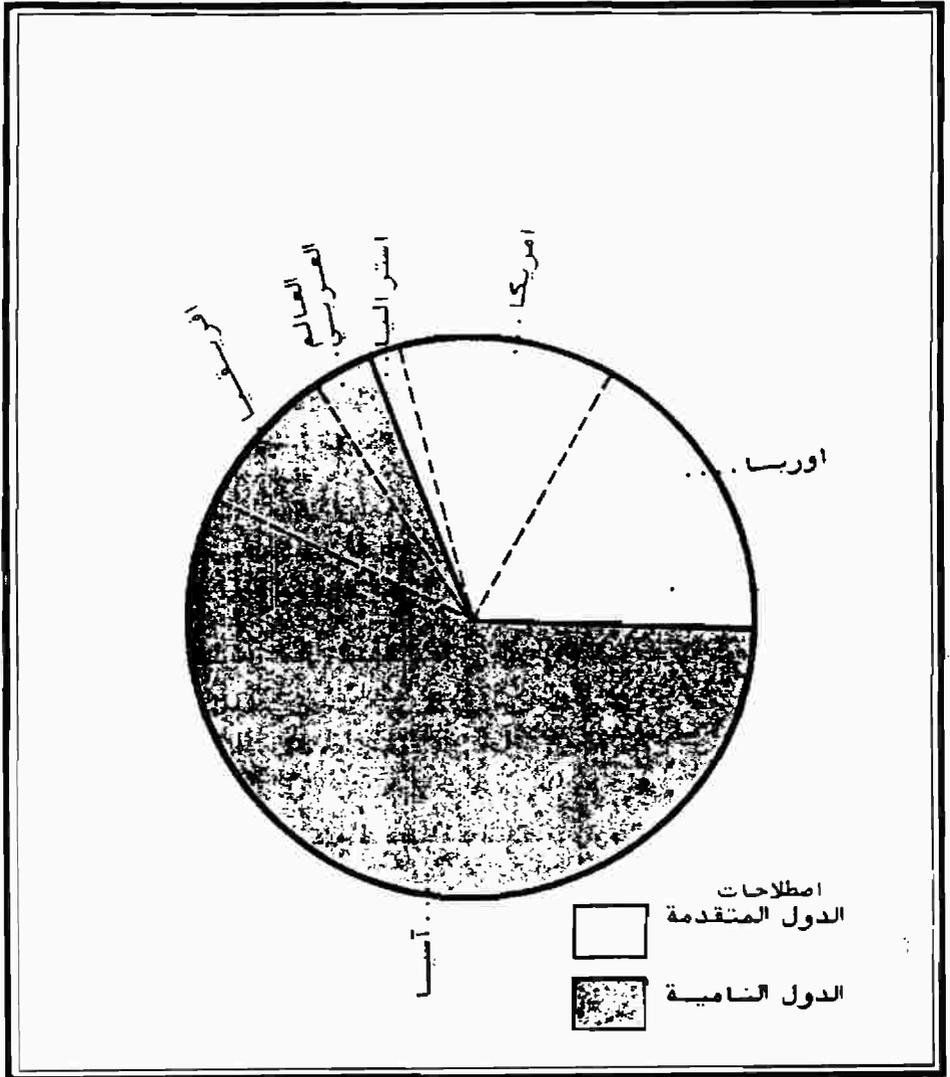
كما سنرى لاحقا، أن التقسيم التقليدي للوطن العربي بين بلدان غنية وبلدان فقيرة لا ينطبق في الميدان الإعلامي إذ إلى جانب العنصر المالي يستلزم هذا

¹ الإعلام العربي حضرا ومستقبلا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987م.

² الممستقبل العربي، العدد 255، مايو سنة 2000م، بيروت، لبنان.

القطاع عناصر أخرى مثل توفر سياسة إعلامية واضحة المعالم وانتشار القراءة والكتابة ووجود تقاليد صحافية عريقة.

السكان في أنحاء العالم
المتقدمة والنامية



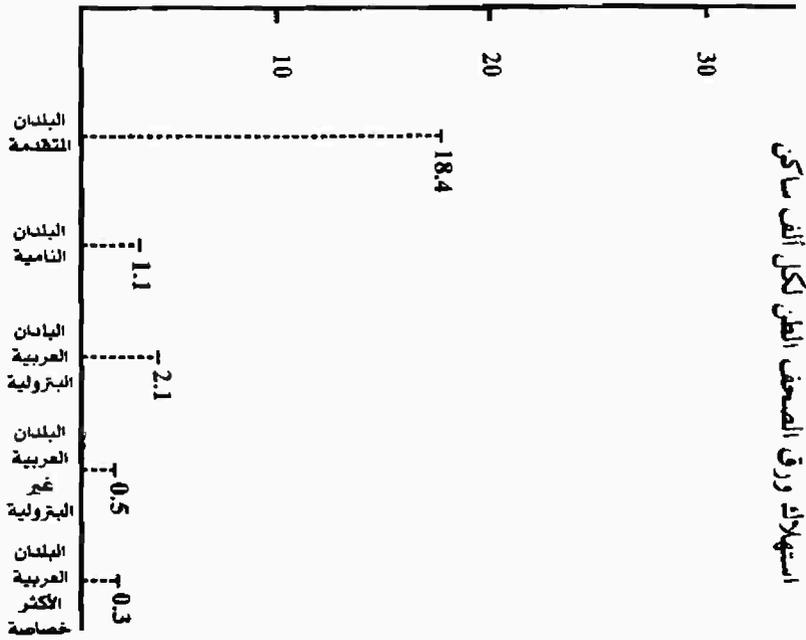
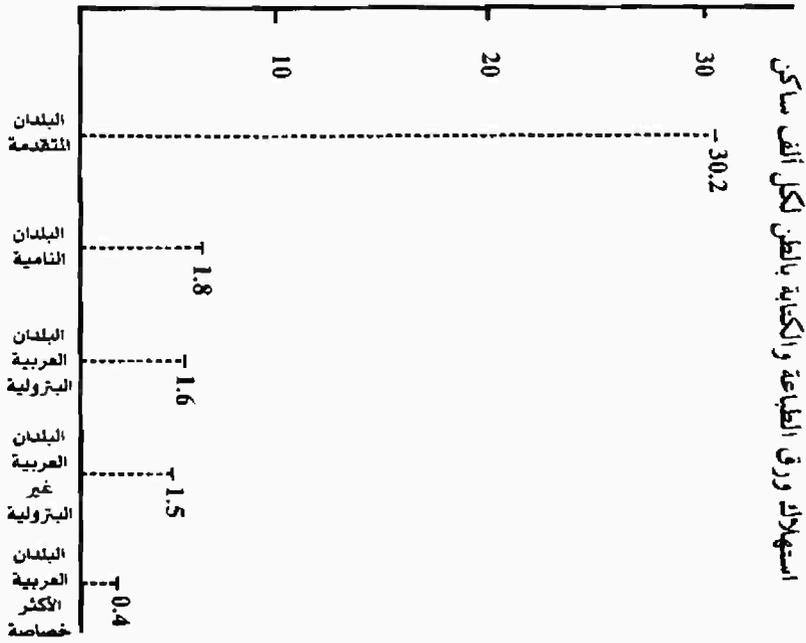
المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الاتصال، تونس، سنة 1987م.

المبحث الثاني

معطيات عامة

بات واضحا أن الاتصال الإعلامي مرتبط غالبا أشد الارتباط بالسلطة وبالتالي، يتمركز الإعلام في العاصمة والمدن الكبرى، فحيثما تكون السلطة تكون وسائل الإعلام، فأصبحت هذه الوسائل حضرية لا تشبع رغبات عالم الريف. من المدينة تصدر معظم الصحف وتبث الإذاعات الصوتية والمرئية، وهي مقر وكالة الأنباء واستوديوهات الإنتاج السينمائي. وكتيجة حتمية لذلك أصبحت وسائل الإعلام لا ترى إلا ما تراه السلطة ولا تتحرك إلا بتوجيه منها. وهذا الوضع مرتبط بحداثة استقلال الدول العربية ورغبتها في تعبئة كل الموارد لتعويض ما فات.

ولعل أهم ما يميز النشاط الإعلامي العربي محدودية قنوات الاتصال وعدم كفايتها في كثير من الأحيان وتشابه ما تحمله من رسائل وعدم اهتمام القائمين بالاتصال كالتعرف على آراء المستقبلين أو رغباتهم وما يعرف (برجع الصدى) لما يشونه من رسائل إعلامية.



المصدر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإتصال، تونس، سنة 1987 م

وإذا كانت بعض الدول العربية قد استطاعت امتلاك تكنولوجيات الاتصال المتقدمة، إلا أنها لم تستطع أن ترفع الكفاءات الفنية لمن يستخدمون هذه التكنولوجيات بسبب عدم الاهتمام بالتدريب، وعدم توفر أدواته في الغالب.

إضافة إلى الظاهرة المتمثلة في عدم وجود تخطيط طويل المدى للنشاط الإعلامي وعدم وجود قنوات اتصال بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الأخرى في الدولة التي يمكن أن تستفيد من النشاط الإعلامي.¹ وهذه الظواهر لا تختص بها الدول العربية وحدها، بل هي ظواهر عامة في النشاط الإعلامي لدول العالم الثالث (le tiers monde).

على أنه من الإنصاف التأكيد من جهة أخرى على أن الدول العربية شهدت خلال العقدين الأخيرين قفزة واضحة في مجال العمل الإعلامي، بالرغم من بعض الصعوبات والمشكلات التي لا تزال تحتاج إلى مواجهة.

¹ الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، مرجع سبق ذكره.

عدد أجهزة الاستهلاك المستخدمة بالألياف البصرية	عدد أجهزة الاستهلاك المستخدمة بالألياف البصرية	استهلاك ورق الكتب بالطن	استيراد ورق الكتب بالطن	استهلاك ورق الصحف بالطن	استيراد ورق الصحف بالطن	المساحة بالأكمر	تغيرات السكان	البيانات
2782 193 جهاز لكل ألف ساكن	3145 218 جهاز لكل ألف ساكن	66228 4.6 طن/ألف ساكن	67131 4.66 طن/ألف ساكن	2.0075 1.39 طن/ألف ساكن	26757 1.86 طن/ألف ساكن	4022325.9 3.5 ساكن/أكمر	14406	الورق العربية ذات الإنتاج القومي العام أكثر 5000 دولار للشخص الواحد؛ الإحصاءات العربية، البحرين، العربية السعودية، قطر، الكويت، ليبيا
6089 53 جهاز لكل ألف ساكن	21166 1777 جهاز لكل ألف ساكن	247700 2.157 طن/ألف ساكن	125800 1.095 طن/ألف ساكن	55300 0.48 طن/ألف ساكن	59035 0.51 طن/ألف ساكن	4935622 ساكن/أكمر 23.3	1148040	الورق العربية ذات الإنتاج القومي العام بين 500 دولار للشخص الواحد : الأردن، تونس، الجزائر، سوريا، المغرب المراق، عمان، لبنان، مصر، المغرب
109.4 3.4 جهاز لكل ألف ساكن	4777 56 جهاز لكل ألف ساكن	9300 0.29 طن/ألف ساكن	9300 0.29 طن/ألف ساكن	3200 0.1 طن/ألف ساكن	4000 0.13 طن/ألف ساكن	4702138 6.8 ساكن/أكمر 31865	31865	الورق العربية ذو الإنتاج القومي العام من 500 دولار للشخص الواحد : البحرين، موريتانيا، اليمن اليمنواطي، اليمن، الصومال
8980.4	26088	323228	90231	78575	89792	13660085.9 1.8 ساكن/أكمر	161075	الجميلة
55.8 جهاز لكل ألف ساكن	162 جهاز لكل ألف ساكن	90.7 طن ألف ساكن	1.26 طن ألف ساكن	0.19 طن ألف ساكن	0.55 طن ألف ساكن			

المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الإدارة الاتصال، تونس، سنة 1987م

ونستعرض فيما يلي خريطة أجهزة الإعلام في وطننا العربي حتى يمكننا الوقوف على التحديات وسبل مواجهتها، وبالتالي، تطوير الأداء الإعلامي على المستويين العربي والقومي.

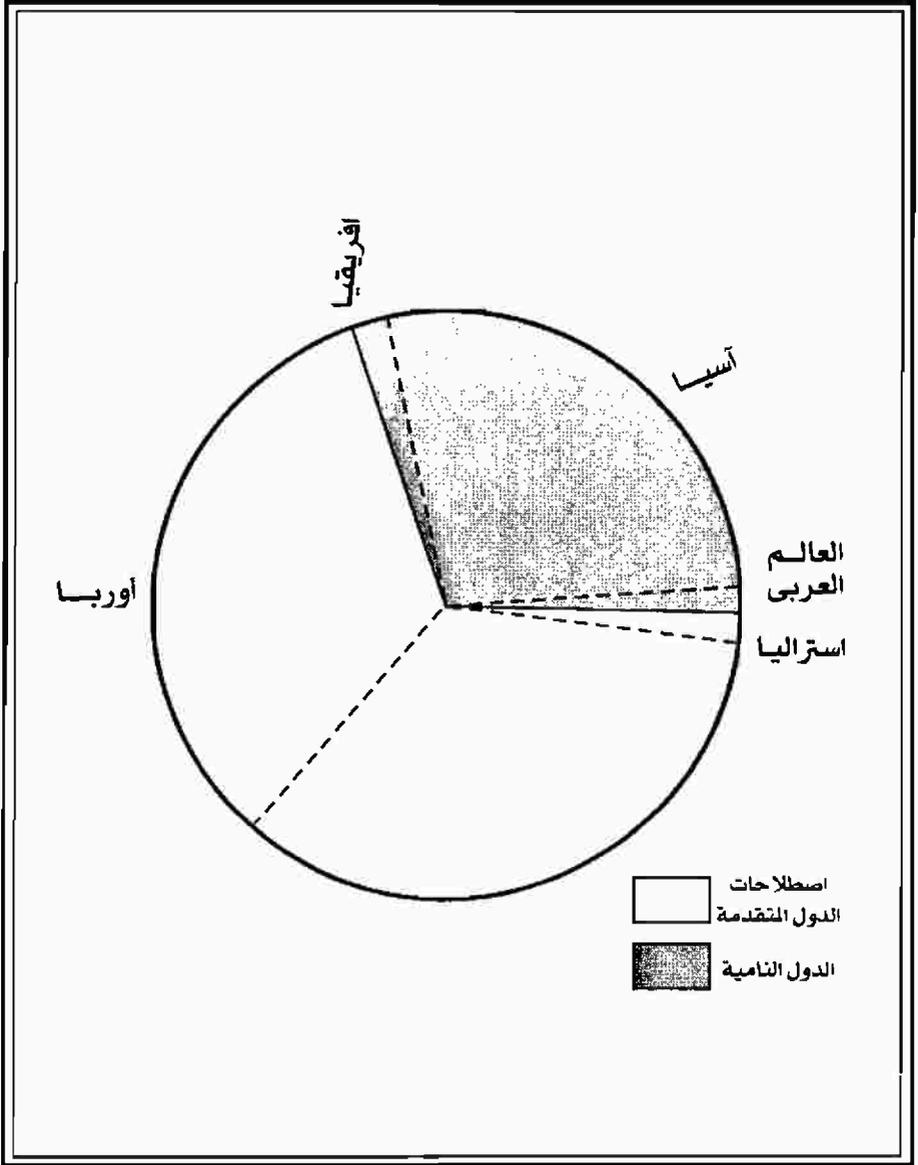
وبنظرة بسيطة خاطفة نبصر خمس قطاعات أساسية في الخريطة الإعلامية، تمثل الوسائل الهامة من وسائل الاتصال الجماهيري في هذا الوقت، وهي:

- الصحافة المكتوبة،
- وكالات الأنباء،
- الصحافة الناطقة،
- دور السينما والمسرح.

المطلب الأول

الصحافة المكتوبة

لعبت الصحافة المكتوبة في الوطن العربي قدما دورا عريقا، ورائدا في حركات التحرر الوطني ولا تزال تقوم بدور فعال لا يستهان به في المجال السياسي والحياة الثقافية، وهي بكل المقاييس الأداة المثلى للصفوة، لما تتميز به من ثبات وما تتيحه للمتلقي من هامش التعرض والقدرة على الدخول في التفاصيل مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى.

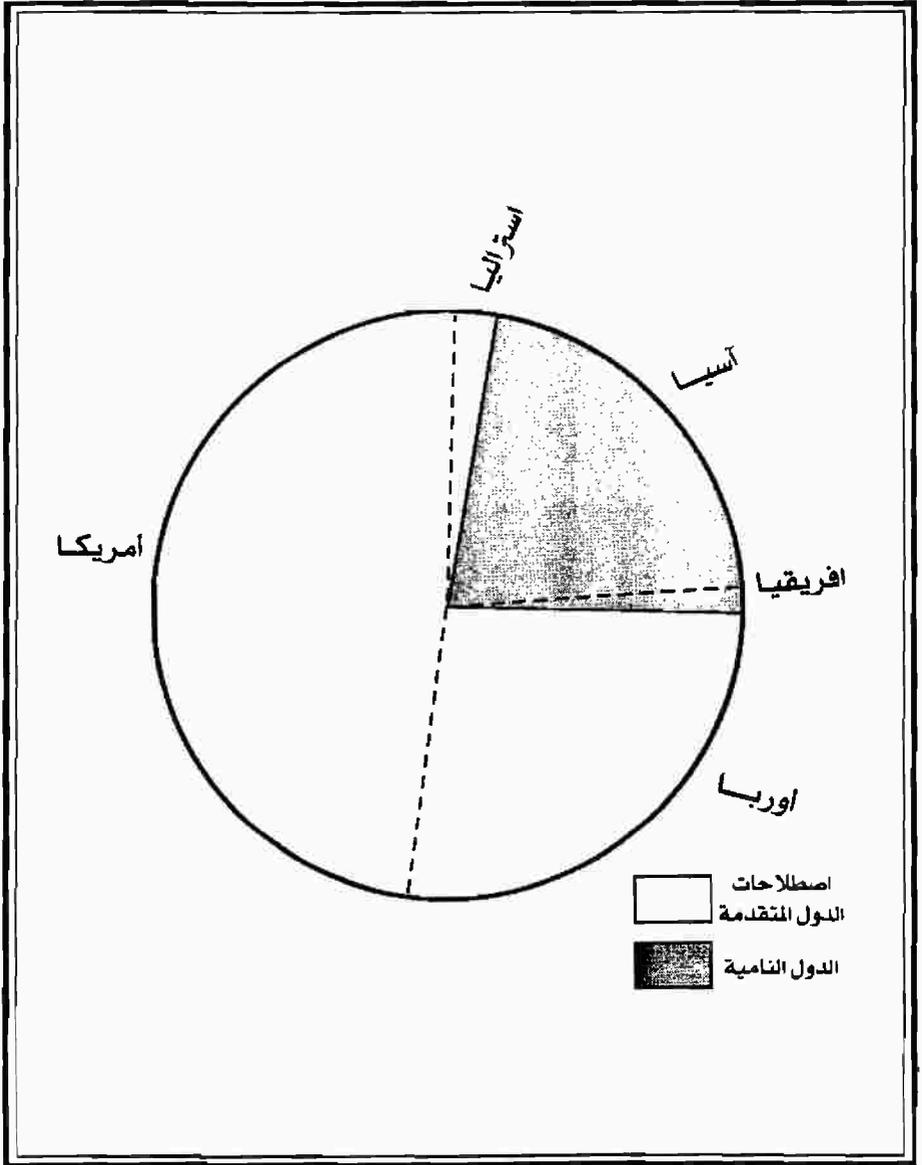


الصحافة اليومية في العالم

المصدر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإتصال، تونس، سنة 1987 م

والصحافة المكتوبة تضم اليوميات، والأسبوعيات، والدوريات من الصحف والمجلات، كذلك النشرات والمنشورات المختلفة، والكب والكيبات التي تصدر عن الصحف والهيئات العلمية والمنظمات السياسية والإدارات الحكومية، والمنظمات النقابية، والشركات الإنتاجية. الخ. ولو استرسلت في العد والإحصاء لهذه المطبوعات لما انتهيت إلى غاية وحسي ما ذكرته.

وتتذبذبة العلاقة بين الحكومة والصحافة في الدول العربية المختلفة، فنجدها في بعض الدول احتكارا للحكومة والحزب الحاكم، والأحزاب، ونجد نظاما مختلطا بين هذا وذاك، وإجمالاً الأمر في النهاية مرهون بالنظام السياسي القائم في كل دولة.

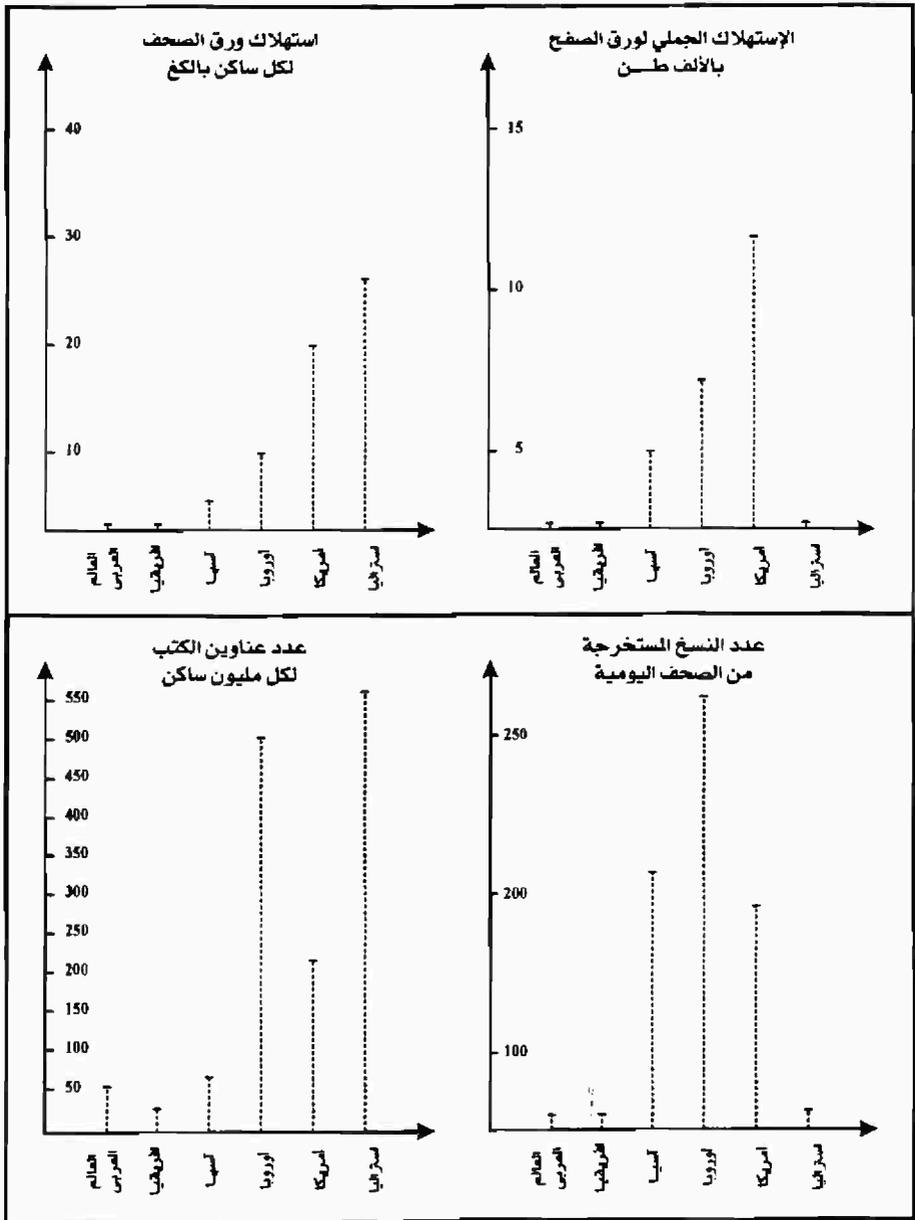


إنتاج ورق الصحف

المصدر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإتصال، تونس، سنة 1987 م

وما ينبغي التأكيد عليه في هذا المقام أن إنتاج الورق له تأثير كبير في تطور الطباعة والكتابة والصحافة. فالوطن العربي لا ينتج ورق الصحف مما يجعله في حالة تبعية بالنسبة للعالم الخارجي فهو يستورد ورق الصحف التي يستهلكها بالكامل مما يحد من طاقة إنتاج الصحف ويرفع أثمانها. وبالتالي، فالوطن العربي يحتل المرتبة الأخيرة عالميا بالنسبة لاستهلاك الورق.¹

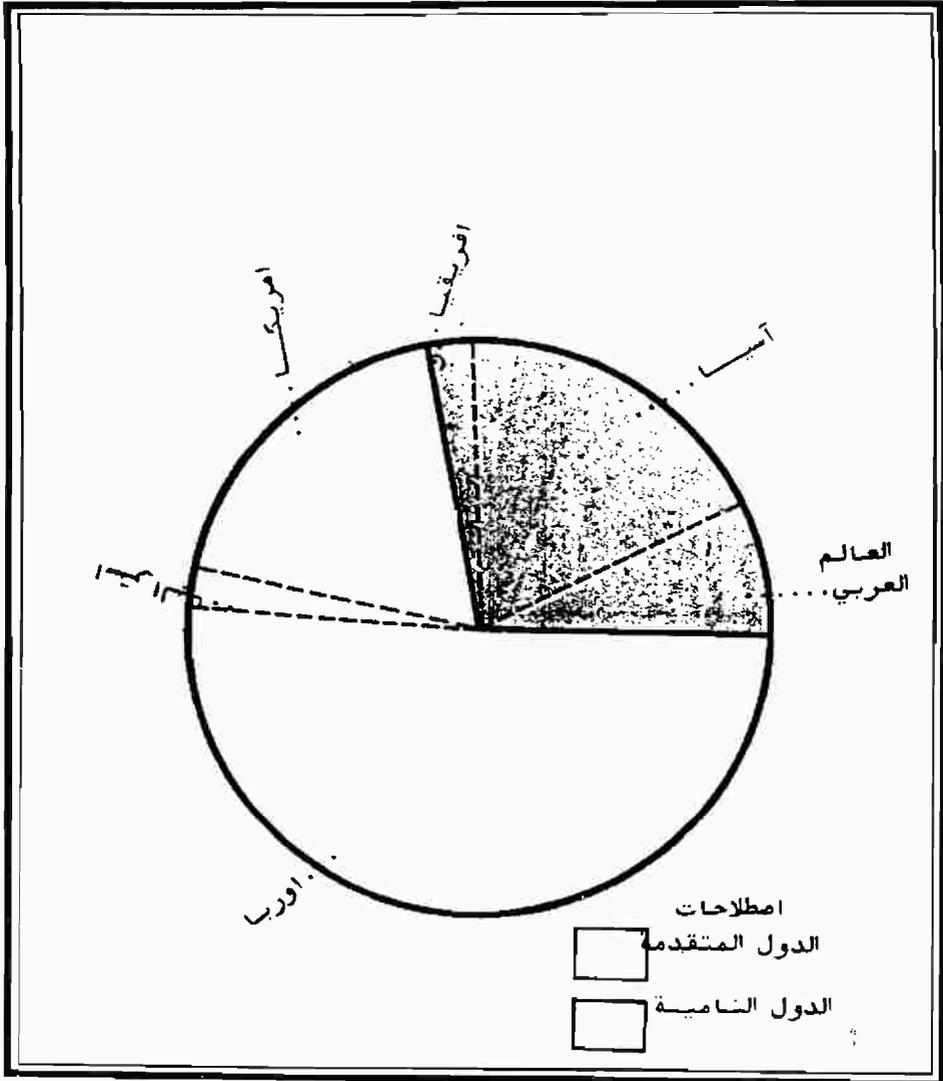
¹ الإعلام العربي حاضرًا ومستقبلًا، مرجع سبق ذكره.



المصدر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإتصال، تونس، سنة 1987 م

ومن خلال الإيضاحات السابقة، يتبين لنا جليا أن الوطن العربي برمته ينتج ويستهلك كمية من الورق أقل حتى من النسبة التي تستهلكها الدول النامية. فهذه المجموعة الأخيرة تنتج (3,4) ألف طن من ورق الصحف وتستهلك منه (3,7) ألف طن، أما ورق الكتابة والطباعة فإن هذه البلدان تنتج (5) آلاف طن وتستهلك (15,8) ألف طن، أي أكثر من ضعف ما ينتجه ويستهلكه العالم العربي.

وإذا قارنا عدد نسخ الكتب الصادرة في وطننا العربي ببقية مجموعة البلدان في العالم، فالعام العربي له نسبة (0,9%) من مجموع نسخ الكتب الصادرة وهي نسبة ضعيفة للغاية مما يجعل الوطن العربي يقع في مؤخرة البلدان.



المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الاتصال، تونس، سنة 1987م.

المطلب الثاني وكالات الأنباء

تتميز وكالات الأنباء العربية بأنها وكالات رسمية تعبر عن رأي فكر النظام السياسي الذي تنتمي له الوكالة، وبالتالي، تعرف باختياراته المركزية، أي أن الحكومات العربية قد جعلت من جهاز وكالة الأنباء جزءاً من سيادة كل قطر، لذلك نجد كل قطر يملك وكالة أنباء خاصة به. وما يتطلب ذلك من رجال إعلام وصحفيين متخصصين في جمع الأخبار وتحريرها وصياغتها ثم بثها على الوكالات العالمية والمؤسسات الصحفية العربية والأجنبية.

وتمثل وكالات الأنباء مصدراً رئيسياً لجمع المعلومات المتعلقة بالتنمية، ولو سخرت هذه الوكالات لهذا الغرض لقدمت مساعدة قيمة لخرء التخطيط في وضع تقديراتهم للمشاريع الإنمائية فتكون أقرب إلى الواقع.¹

وعموماً فإن حجم الميزانيات المخصصة لوكالات الأنباء ضعيف إلى حد ما، ولا يسمح في غالب الأحيان بتطوير شبكة الوكالات على الأقل وطنياً. فالمكاتب المحلية لوكالات الأنباء هزيلة العدد، وفي بعض الحالات الأخرى غير موجودة إطلاقاً، كما أن العنصر البشري لا يسمح عادة بتطوير شبكة المكاتب المحلية لهذه الوكالات. ولهذا ليس غريباً سيطرة وكالات الأنباء العالمية على سير تدفق الأخبار محلياً ودولياً. ذلك أن شغف أداء وكالات الأنباء العربية تصرفاً وتجهيزاً يجعلها تعتمد على ما تبثه

¹ علم الإعلام والسياسة الإعلامية في العالم الثالث، لعزيز سيف الإسلام، مرجع سبق ذكره.

¹ وكالات الأنباء الكبرى التي تسيطر على سوق المعلومات في العالم كله، ويمنعها من التحكم في الخبر وصياغته حسب خصائص المحيط العربي ومميزاته.

المطلب الثالث

الصحافة الناطقة

الفرع الأول

الإذاعة الصوتية

تعتبر الإذاعة العربية منذ دخولها في الوطن العربي في العشرينات، أهم أدوات مخاطبة الجماهير. خاصة أن الجماهير العربية- وبسبب الأمية التي كانت منتشرة في أجزاء واسعة من ربوعه- هي جماهير سمعية فقد قامت الإذاعة العربية في كثير من الأحيان والمراحل بلعب دور أساسي في حياتها حتى أنها أصبحت نافذتها الأساسية على الأحداث والعالم، بما في ذلك أحداث الوطن العربي أو الأحداث المحلية في كل قطر عربي.

وباستثناء المغرب حيث توجد إذاعة تجارية بدأت سنة (1982م) واسمها إذاعة المتوسط الدولية، فإن باقي الإذاعات العربية خاضعة كلها للدولة التي تمولها تمويلًا يكاد يكون تامًا.

ونظرًا لانتشار نسبة الأمية، فقد لعبت الإذاعة دورًا هامًا في بث الوعي والإرشاد الوطني، ونشر الإعلام الجماهيري بين كل الفئات الاجتماعية خاصة في المناطق النائية، وانتشرت أجهزة الراديو في الأقطار العربية انتشارًا كبيرًا بحيث أنها

¹ الدراسات الإعلامية، العدد 20، إبريل سنة 1980، دمشق.

تجاوزت الحد المتعارف عليه دوليا، ويتراوح عدد الأجهزة لكل ألف ساكن في الدول متوسطة الدخل بين (150) و (204) ، ويصل بالنسبة لبعض الدول الغنية إلى (465) لكل ألف من السكان.¹

ولا شك أن الإذاعة التي تتوجه دون تمييز إلى جمهور مثقف وأمي على حد سواء قد زادت من سرعة التغيير الاجتماعي في هذه البلدان وخلقت حاجيات جديدة وفكرا جديدا ونوعا من اليقظة السياسية. ولا تزال عدة بلدان عربية في حاجة ماسة إلى بعث إذاعات محلية، ونسجل هنا الدور الرائد الذي تقوم به الجزائر في هذا المجال حيث تكاد تكون في كل ولاية إذاعة محلية (عدد ولايات الجزائر 48 ولاية) لإدراك الحكومة الجزائرية مدى تأثير الإذاعة على عقل المواطن الجزائري والتصدي للغزو الإعلامي الإذاعي.²

¹ الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، مرجع سبق ذكره.

² الدراسات الإعلامية، العدد 20، أبريل سنة 1980م، دمشق، مرجع سبق ذكره.

ورغم استعمال البلدان العربية لتقنيات حديثة وخاصة في مجال الإذاعة والتلفزة ووكالات الأنباء، فإن اتخاذ القرار باستعمال هذا الجهاز أو غيره، واستعمال هذا النظام أو غيره، لا يلتزم دائما بالأسس العلمية السليمة كالمعرفة الدقيقة للحاجة والإمكانيات والقدرات الهندسية. دون الخوض في ضعف التنسيق بين الدول العربية ودول العالم.

وفيما يخص مشكلة الطيف الكهرومغناطيسي وترددات الراديو تم الاتفاق بين المنظمات الدولية المتخصصة على توزيع دول العالم، في مجال الطيف والترددات، إلى ثلاث مناطق أساسية (أولى وثانية وثالثة). تقع الأقطار العربية برمتها ضمن المنطقة الأولى من هذا التوزيع.

حدد الخطان (A) و (B) في (الخريطة المرفقة) المنطقة الأولى كما يمتد الخط (A) من القطب الشمالي ملازما لخط الطول (40 درجة) شرق غرينتش، وصولا لخط العرض (40 درجة) شمال خط الاستواء. ثم يسير منحرفا على شكل قوس حتى يتقاطع مع خط الطول (60 درجة) شرقا وصولا إلى القطب الجنوبي.

ويعتد الخط (B) من القطب الشمالي ملازما لخط الطول (10 درجة) غرب غرينتش، حتى يتقاطع مع خط العرض (72 درجة) شمال خط الاستواء، ثم يسير على شكل قوس كبير متقاطع مع خط الطول (50 درجة) غربا وخط العرض (40 درجة) شمالا، وينحني بعد ذلك انحناء آخر ليتقاطع مع خط الطول (20 درجة) غربا وخط

العرض (10 درجة) جنوبا، ويواكب بعدها خط الطول (20 درجة) غربا وصولا للقطب الجنوبي.

وتضم كل منطقة من المناطق الثلاث الأساسية، مناطق فرعية أخذت تسميات جغرافية، فتضم المنطقة الأولى ما يسمى (بالمنطقة الإفريقية والمنطقة الأوروبية) وهي المنطقة الواقعة جنوب خط العرض (30 درجة) شمالا والتي تقع فيها أقطار عربية بكاملها. كما تضم المنطقة الأولى أيضا ما سمي (بالمنطقة الأوروبية) وهي المنطقة الواقعة شمالي خط العرض (30 درجة) شمالا، والتي تشمل - مما تشمل - على أقطار عربية بكاملها أو أقسام من أقطار عربية أخرى.

وقد تم الاتفاق على توزيع الترددات ضمن المنطقة الأولى بتقسيمها (المداري والأوروبي) المتعلقين بالإرسال الإذاعي والتلفزيوني (مع استبعاد الإرسال البحري أو الإرسال المتعلق بالطيران) كما يأتي:

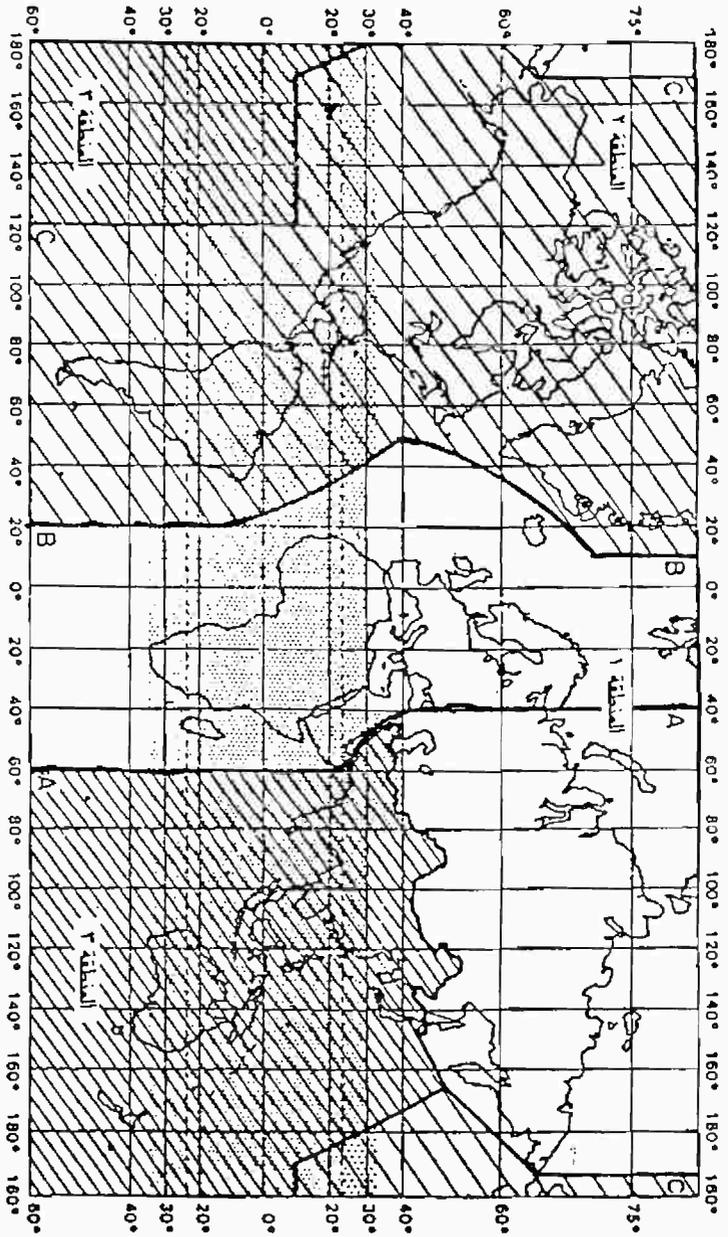
الإذاعة ص 136

التلفزيون ص 137

التوايح الصناعية ص 137

الوصلات القاعدة والمهابطة ص 138

وبقراءة هادئة لهذا التوزيع زيادة على عدم عدالته وكفايته لحاجته كل من بلدان العالم، أو البلدان الواقعة ضمن منطقة من المناطق الثلاث، فهو أبعد عن العدالة (l'égalité) والكفاية، مما يؤدي إلى مشاكل حمة وصعوبات تواجه معظم البلدان النامية، وخاصة تلك الفقيرة منها تقنيا وفنيا وماليا.



المناطق ١ : حيث تقع جميع الأقطار العربية

Region 1 Where all Arab Countries are

المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الاتصال، تونس، سنة 1987م

الفرع الثاني التلفزيون

قدرت منظمة اليونسكو (UNESCO) الحد الأدنى لتوزيع أجهزة الاستقبال التلفزيوني بـ (20) جهازا لكل ألف مواطن إلا أن واقع الحال يؤكد خلاف ذلك، فالغالبية العظمى قد تجاوزت هذا الرقم بكثير، ولا يستثنى من ذلك إلا الدول العربية ذات الدخل المنخفض.

كما أن من شأن التلفزيون في مدها البعيد هو كسر الاحتكار الذي تمارسه الشركات الكبرى في بعض البلدان كما في الولايات المتحدة، ذلك أن أثر التلفزيون على المجتمعات العربية لا يمكن أن ينحصر فقط في معدل امتلاك أجهزة التلفاز، بل يجب أن تأخذ بعين الاعتبار عدد محطات الإرسال التلفزيونية لكامل التراب الوطني وحجم ساعات الإرسال التلفزيوني ونوعية البرامج التي يتم بثها ومدى تفاعلها مع الجمهور، ونسبة البرامج المنتجة محليا، وتلك التي يتم استيرادها أيضا.

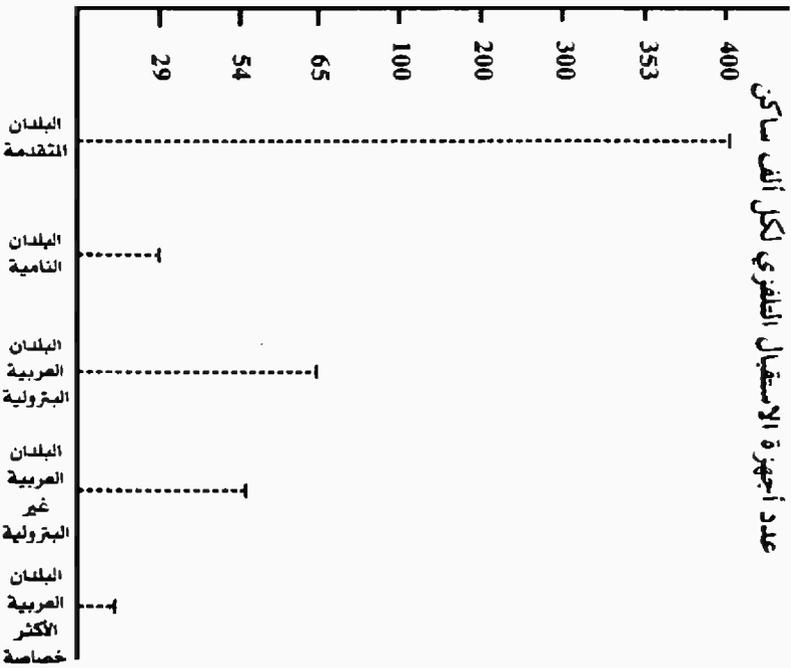
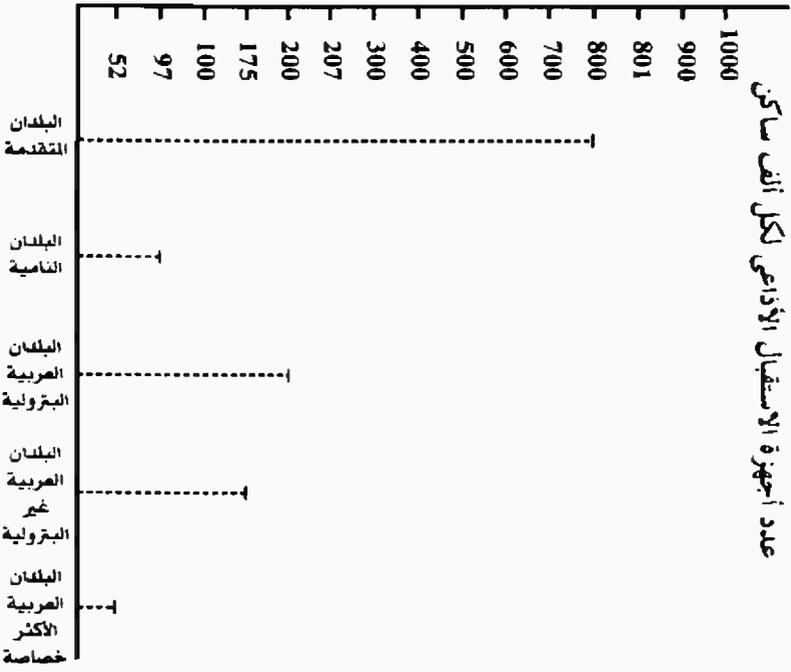
ويثور تساؤل حول مدى جدية الوظائف الترفيهية والثقافية والإعلامية للتلفزيون في ظل أوضاع تضطر فيها التلفزيونات العربية إلى استيراد ما بين (40%) إلى (60%) من برامجها من شركات الإنتاج العالمية إلى قبول بعض التلفزيونات برامج إعلامية أو ومضات إخبارية هدفها الأساسي الترويج لسلع أو خدمات لاتنفق والظروف القائمة.

ويلعب التلفزيون دورا خطيرا لا يستهان به إذ تحول من أداة إعلامية ترفيهية إلى سلاح إعلامي، وبالتالي، ليس غريبا اهتمام اليهود بامتلاك وسائل الإعلام

والسيطرة عليها، لإيمانهم بأن السيطرة على المعرفة العامة هي أنجع وسيلة للسيطرة على عقول الناس ومعتقداتهم.

وإدراكا لخطورة التلفزيون على المجتمع وسلوكياته من خلال الساعات الطويلة التي يقضيها المواطن أمام التلفاز ومدى قوة تأثير هذا الجهاز على تصرفات المشاهدين. خاصة الدعاية التجارية للسلع والمنتجات الجديدة وترويج الأصناف المتنافسة على نفود المستهلكين، قلت انطلاقا من هذه المعطيات وحتى يتم التخلص من التبعية الإعلامية عبر شبكات المواصلات الأرضية استطاعت مجموعة دول البحر الأبيض المتوسط وضع مشروع هام لربط بلدان البحر الأبيض المتوسط والوطن العربي بشبكة مواصلات (البحال البحرية و الأرضية)¹ وهو إنجاز أطلق عليه اسم مشروع (ميد عربتل) أي مشروع الاتصالات السلكية واللاسلكية بمنطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى.

¹ الدراسات الإعلامية، العدد38، سنة1987م، دمشق.



المصدر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإتصال، تونس، سنة 1987 م

وتعود فكرة إحداث هذا المشروع إلى سنة (1973م) حيث قام الاتحاد العالمي للمواصلات سنة (1973م) في نطاق برنامج الأمم المتحدة للتنمية (le programme des nations unis pour le développement بدراسة حول وضع وتطوير وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية في منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى، واستغلالها لفائدة وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن بينها وأهمها خدمة الإذاعة والتلفزيون في الأقطار التي كانت ستربطها بعضها ببعض هذه الشبكة.

ونظرا لأهمية واتساع نطاق هذا المشروع الذي يضم دولا عديدة من القارات الثلاث الأوروبية والآسيوية والإفريقية، فقد قسمت المنطقة الواسعة إلى ست مناطق فرعية تضم (28) بلدا. وقد روعي في هذا التقسيم الوضع الجغرافي، فكانت كالتالي:

- المنطقة الأولى: السعودية، الصومال، أنيويبا، جيبوتي،
- المنطقة الثانية: سلطنة عمان، الإمارات العربية، الكويت، قطر، البحرين، العراق، السعودية،
- المنطقة الثالثة: العراق، سوريا، مصر، الأردن، لبنان، تركيا، قبرص،
- المنطقة الرابعة: مصر، السودان، السعودية، الأردن،
- المنطقة الخامسة: لبنان، تركيا، قبرص، ليبيا، مالطة، يوغسلافيا، بلغاريا، ألبانيا، اليونان،

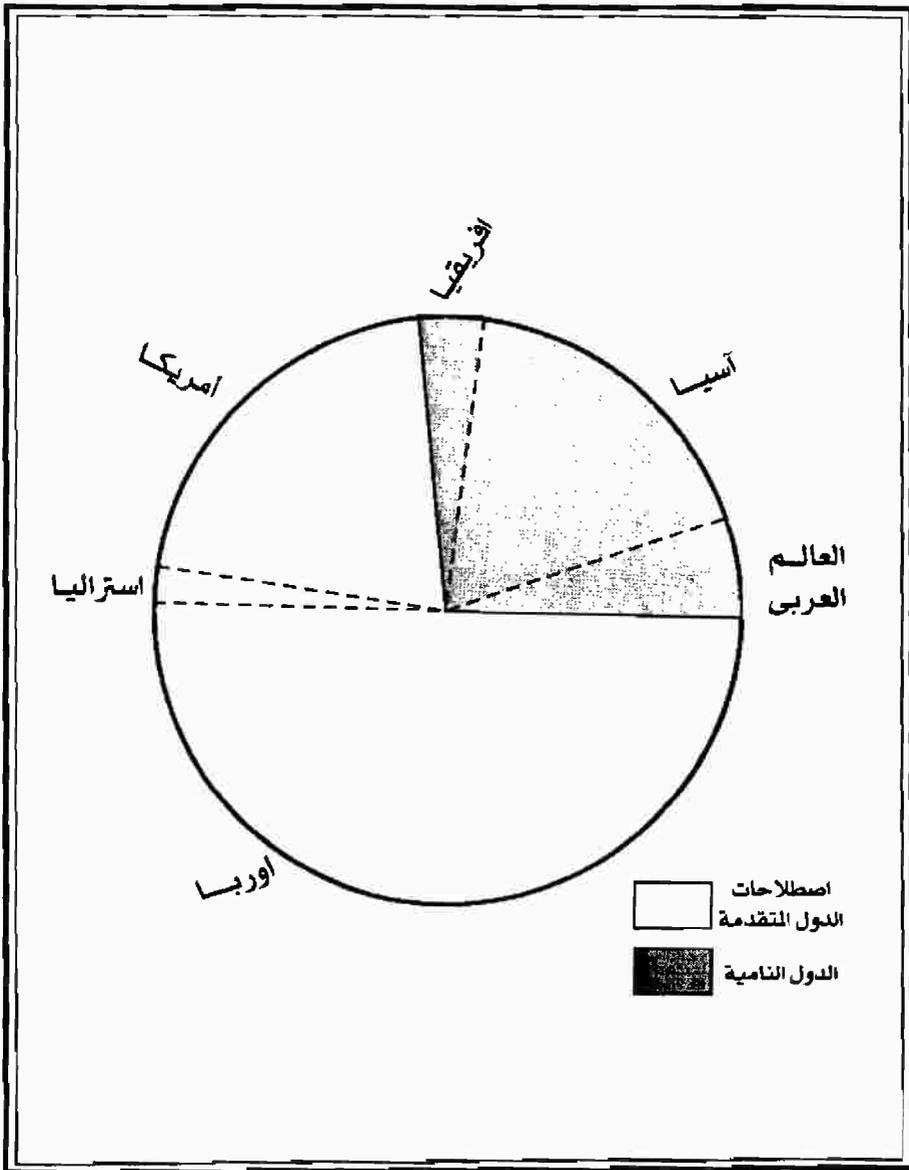
- المنطقة السادسة: تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا.¹

وكانت الدول العربية قد نجحت في وقت سابق، وبعد جهود مضيئة، في وضع شبكة عربية للأقمار الاصطناعية العربية (عربسات)²، وتثبيت قمرين اصطناعيين في الفضاء الخارجي لاستغلالهما في مجال المواصلات والاتصالات المختلفة. وغير (عربسات) يمكن للمؤسسات الإعلامية العربية أن تتبادل فيما بينها الخبرات والتجارب في الميدان الإعلامي، وبالتالي، تقرب وجهات النظر بين مختلف رجال الإعلام خدمة للقضايا المصرية.

¹ المرجع السابق.

² عربسات هي (المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية)، تم إنشائها سنة 1967م، أي بعد نكسة يونيو وذلك في إطار جامعة الدول العربية، وحددت له أهداف محددة تتمثل في القيام برعاية وتحقيق أمل الأمة العربية وإنشاء شبكة عربية شاملة للاتصالات الفضائية ومن ضمنها الأهداف التالية:

- أ- توفير واستمثار قطاع قضائي عربي للخدمات العامة والمتخصصة، في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية لجميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، وفقا للمعايير الفنية والاقتصادية المعمول بها عربيا ودوليا.
- ب- ومن أجل تحقيق هذه الأهداف قلمؤسسة أن تقوم بالنشاطات التالية:-
 - مساعدة الدول العربية قنيا وماديا في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية.
 - إجراء البحوث والدراسات الخاصة بعلوم وتكنولوجيا الفضاء
 - التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيزات القطاع الفضائي والمحطات الأرضية في الدول العربية.
 - القيام بعمل النقل التلفزيوني والإذاعي بين الإدارات والهيئات المختصة في البلاد العربية، عن طريق الشبكة الفضائية العربية. وكذلك وضع قواعد استعمال القنوات المخصصة للتلفزيون والإذاعة، بما يحق المطالب المحلية والجماعية للدول العربية.
- ج- أية أنشطة أخرى تخدم أهداف المؤسسة غير م تقدم توافق عليها الجمعية العامة للمؤسسة. وتتكون المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عربسات) من الأجهزة التالية: جمعية عامة، مجلس إدارة، جهاز تنفيذي يرأسه مدير عام).



عدد أجهزة الإرسال التلفزيوني
المصدر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإتصال، تونس، سنة 1987 م

الفرع الثالث

الوسائل الالكترونية الصغيرة

والمقصود بها تلك الوسائل التي تعتبر امتدادا لوسيلتي الإذاعة الصوتية والتلفزيونية، ويمكن امتلاكها واستخدامها من جانب الأفراد وهي الكاسيت الصوتي والفيديو ونظام التيليتكست والأقراص المضغوطة والمرنة.

فالكاسيت الصوتي والفيديو (VIDEO) أتاح للأفراد هامشا أوسع لأن يختاروا بأنفسهم المواد الفنية من أغاني شعبية وغيرها وأصبحت هذه الأجهزة منافسا قويا وخطيرا للخدمات الإذاعية والتلفزيونية الرسمية، وبما أن هذا النوع نشأ بالأساس على أساس تجاري خاص، فقد شاب الكثير من إنتاجها السطحية والإسفاف بل والقيم السامية في بعض الأحيان، الأمر الذي دفع كثيرا من الدول العربية إلى فرض قيود رقابية على مراكز توزيع هذه المنتجات.

وبفضل أجهزة الفيديو، يستطيع الإنسان تسجيل البرامج مباشرة من أجهزة التلفزيون ويختار ما يعجبه، وبالتالي، يمكن له مشاهدة البرامج والأفلام الأخرى في أي وقت يشاء. وبالإضافة إلى أجهزة الفيديو المترلية، تتوافر في الأسواق الآن كاميرات تلفزيونية صغيرة (E. N. G) مزودة بأجهزة تسجيل فيديو، تعمل بالبطارية، ويمكن للشخص الواحد استعمالها والتقاط الصور بها وتسجيلها مباشرة.

وقد أدى انتشار الأقراص المضغوطة والمرنة إلى تعريض حقوق الملكية الأدبية والفنية للكتاب والفنانين العرب وشركات الإنتاج إلى كثير من المخاطر نتيجة نسخ الإنتاج بغير تصريح من أصحابه أو أداء ما يستحق لهم من حقوق.

أما نظام التيليتكست (TELETEX) ، فهو من اختراع هيئة الإذاعة والتلفزة البريطانية (BBC) ، وهو عبارة عن مواد مطبوعة إلكترونيا يتم إرسالها عبر محطات التلفزيون.¹ وباستخدام جهاز خاص يتصل بجهاز التلفزيون العادي، يستطيع المتلقي الاختيار من المواد المطبوعة ما يرغب التعرض لها. وهو بهذا شبيه بنظام فيديوتكس (VIDEOTEX) غير أن المشترك في الفيديوتكس يتصل هاتفيا بينك للمعلومات المرئية. كما ترسل له فاتورة بالحساب أيضا مقابل الخدمات التي قدمت.

المطلب الرابع

دور السينما والمسرح

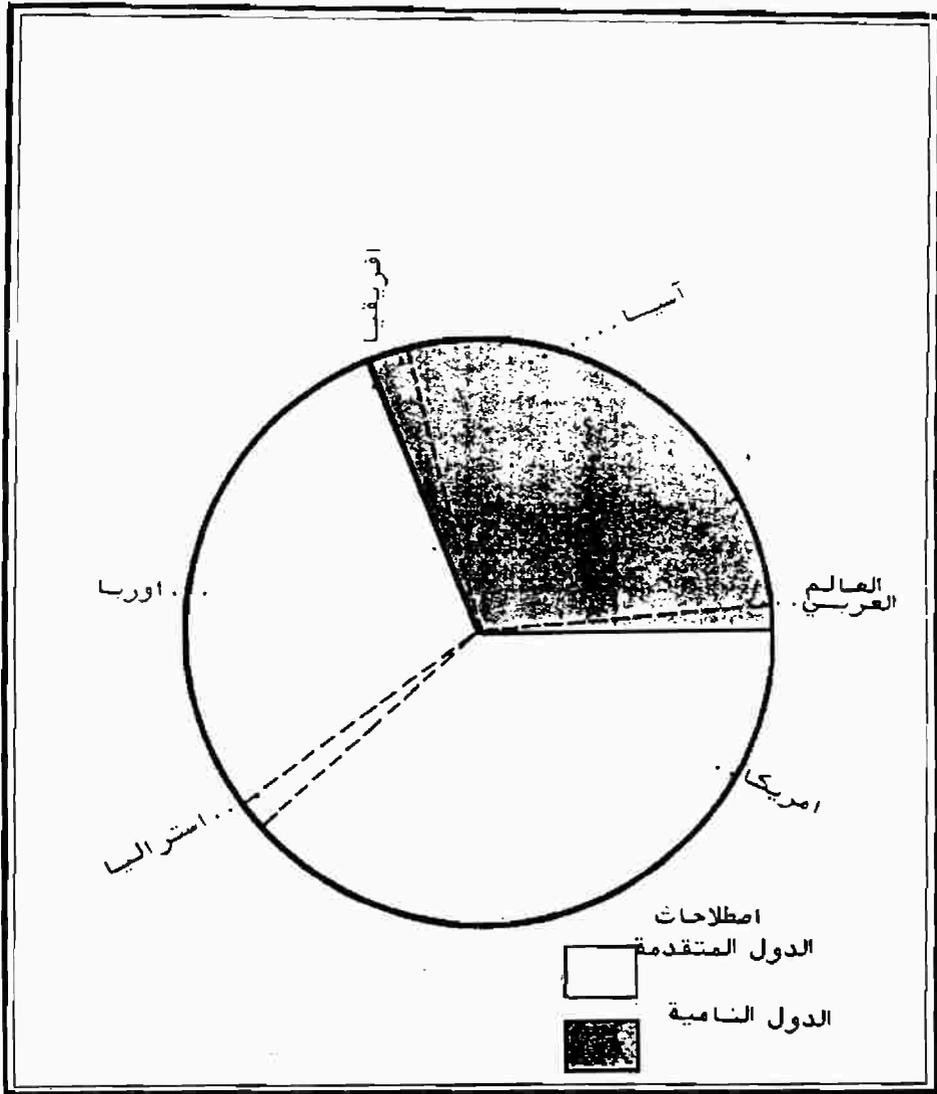
مما لا شك فيه أن السينما في الأقطار العربية حديثة العهد باستثناء مصر ولبنان التي قطعت خطوات هامة بالنسبة للعالمية. فإضافة إلى قلة الإنتاج للسينما العربية بسبب افتقارها إلى التجهيزات الفنية الحديثة حتى تتمكن من منافسة السينما العالمية، فالعالم العربي كله ينتج (65) فيلما طويلا في السنة، في المتوسط وهو رقم ضعيف مقارنة مع بلدان أخرى كأمريكا (520) وأوروبا (1050) وآسيا (1890) والبلدان المتقدمة (1720) ، وحتى البلدان النامية (1820)² و (47) فيلما طويلا بالنسبة لمصر في السنة. وتستورد البلدان العربية عددا كبيرا من الأفلام تعرضها في قاعاتها تشكل الأفلام الأجنبية منها نسبة (80%) وهي في غالبيتها

¹ الدراسات الإعلامية، العدد 38، سنة 1987م، دمشق.

² الإعلام العربي حضرا ومستقبلا، مرجع سبق ذكره.

تعتمد على الإثارة البوليسية أو الجنسية. ولا تهدف إلا لتحقيق الربح التجاري
فحسب.

انتاج الافلام الطويلة



المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الاتصال، تونس، سنة 1987م.

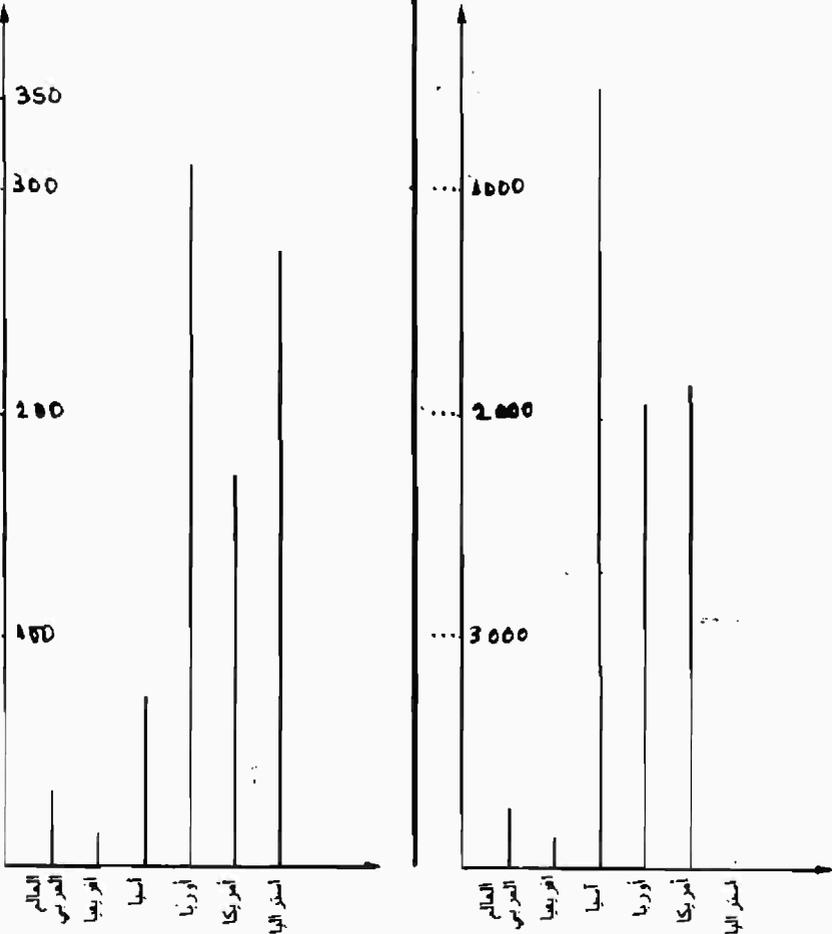
أيضاً، هناك ملاحظة أن قاعات العرض السينمائي في الوطن العربي لا تزال دون الطموحات المنشودة. إذ يبلغ عددها (1,6) ألف كما تتراوح نسبة المقاعد لكل ألف ساكن بين (5) و (6) مقاعد وتزيد هذه النسبة أو تنقص في حالات طارئة وهو عدد لا يفي بحاجة السكان. مما يجعل قاعات السينما في الوطن العربي تشكو دوماً من الازدحام والصخب.¹

¹ المرجع السابق.

عدد النسخ المستخرجة من الصحف

التردد السنوي على قاعات السينما

لكل ألف ساكن



المصدر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الاتصال، تونس، سنة 1987م

ومع صعوبة وجود إحصاء عام بين أيدينا يحدد قاعات وعدد الكراسي الموجود بها وعدد الجمهور الذي يتردد عليها ونوعية هذا الجمهور، ومع ذلك يمكن تقدير عدد القاعات السينمائية في الوطن العربي بحوالي (2000) قاعة¹ وتأتي الجزائر في المقدمة من حيث العدد إذ بها ما يقارب من (490) قاعة لعرض الأفلام عدداً قاعات المسرح.

وبرغم أن القاعات السينمائية تقترب من (500) بالجزائر و (16) سينما متنقلة فإن اتصال الجمهور لم يتعد سنة (1970م) : (1,950,000) مشاهداً، وفي مصر التي يقترب عدد قاعات السينما بها (300) ، ونظراً لوجود هذه القاعات في المدن فقط، فإن اتصال الجمهور بها سنة (1970م) لم يتجاوز (1,380,000) تقريباً، وبالتالي، فلم يدخل السينما ويشاهد أفلاماً إلا (13) مواطناً من الألف في الجزائر، وحوالي (4,1) مواطناً من الألف بمصر.

هذا، مع الملاحظة أن المجتمعات العربية رغم انتشار وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة بها فلا تزال تحتفظ بالراوي والمداح وشاعر الرماية والمسرح المرتجل والسامر، والمهراج والأراجوز وخيال الظل وغيرها من الوسائل التي ظهرت أساساً للترفيه. على أن المسجد يأتي دائماً على رأس وسائل الاتصال المباشر في المجتمعات العربية وهو وفقاً للتقاليد الإسلامية المتوارثة ليس فقط مكاناً للعبادة، وإنما هو أيضاً دار العلم والثقافة ومكان تجري فيه المناقشات والندوات.

¹ الإعلام والتنمية في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره.

بعد هذا العرض السريع لوضع الإعلام في الوطن العربي يتبين لنا جليا مدى التبعية التي لا تزال نكايدها ومدى تبعية العالم الثالث (le tiers monde) للعالم المتقدم بسبب خضوعه للسيطرة الاستعمارية لعدة قرون مما يتطلب مواجهة هذه التحديات وفي مقدمتها احتكار الدول الصناعية المتقدمة لمصادر القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية. أما غالبية الدول من العالم الثالث فهي تستقبل ما ترسله إليها هذه الدول، وكنتيجة حتمية لذلك نتج عدم توازن ملحوظ في تبادل المعلومات والأنباء بين الأقلية من الدول الغربية المسيطرة على وسائل الإعلام والأكثرية من الدول النامية التي تتلقى المعلومات، وعلى هذا الأساس كان المطلب الملح إلى نظام جديد للإعلام والاتصال (N.O.M.I).